

9) تفسير الآيات 73 - 14

عبدالقادر شيبه الحمد

اذاعة القرآن الكريم من المملكة العربية السعودية ايات وتفسير برنامج يومي من اعداد وتقديم الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد تنفيذ محمد سعيد الصفار اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فتقبلها ربه بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها - [00:00:00](#)

زكريا كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم ان لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب هنالك دعا زكريا ربه - [00:00:37](#)

قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا - [00:01:14](#)

قال ربي انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي اية قال اياتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا - [00:01:53](#)

واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اما بعد يبين الله تبارك وتعالى في هذا المقام الكريم انه استجاب دعوة امرأة عمران ورضي عن مريم واحبها وجعلها سيدة نساء العالمين ونشأها تنشئة حسنة وعصمها من - [00:02:33](#)

ورباها على عينه تربية كريمة. حيث يقول عز وجل فتقبلها ربه بقبول حسن. وانبتها نباتا حسنا ولا يلزم من تقبل الله عز وجل مريم بقبول حسن. لا يلزم من تقبل الله عز وجل مريم بقبول - [00:03:07](#)

حسن ان تخدم في بيت المقدس لان الله عز وجل قد يقبل من الانسان صدق نيته ويكافئه مكافأة عليها كما وقع في قصة ابراهيم لما امره الله عز وجل في منامه ان يذبح ولده اسماعيل عليه السلام. فلما اسلم وتله للجبين نادى - [00:03:27](#)

الله عز وجل يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا. ان كذلك نجزي المحسنين. وصار يطلق على اسماعيل اسم الذبيح. وان لم يذبح لاستسلامه للذبح وانقاده لامر الله عز وجل. وقوله تبارك وتعالى وكفلها زكريا بتجديد الفاء - [00:03:47](#)

اي جعل الله عز وجل زكريا كافلا لها ليتمها. وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وقرأ الباقون تخفيف الفاء اي وضما زكريا وتولى الانفاق عليها واهتم بتربيتها والقيام بمصالحها. وقد اشار الله عز - [00:04:07](#)

الى ان كفالة زكريا لها تمت بالاقتراع بين شيوخ بني اسرائيل ايهم يكفل مريم لتخاصم في ذلك لشدة حرصهم عليها بسبب ما القاه الله عز وجل في قلوبهم من حبها وتكريمها حيث يقول عز وجل - [00:04:27](#)

وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم؟ وما كنت لديهم اذ يختصمون وقد يسر الله تبارك وتعالى لزكريا ان تقع القرعة له في كفالة مريم. لتكون في كفالة نبي كريم. ورسول عظيم - [00:04:47](#)

منه العلم النافع والعمل الصالح والسلوك السوي. ولان زكريا عليه السلام ولان زكريا عليه السلام كان زوج اختها او خالتها كان زوج اختها او خالتها. وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى ابن زكريا وعيسى ابن مريم - [00:05:07](#)

بانه مبنى خالة. فقد روى البخاري ومسلم من حديث انس بن مالك عن ما لك بن صعصعة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة اسري به. قال ثم صعد حتى اتى السماء الثانية فاستفتح. قيل من هذا؟ قال جبريل - [00:05:27](#)

قيل ومن معك؟ قال محمد قيل او قد ارسل اليه؟ قال نعم. قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء. قال ففتح لنا فلما خلاص. فاذا يحيى وعيسى وهما الخالة. قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما. الحديث. وقد قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للخالة بالحضانة -

قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم للخالة بالحضانة في قصة بنت حمزة ابن عبدالمطلب لما اختصم فيها علي وزيد وجعفر عندما تبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد توقيعه صلح الحديبية وهي تنادي يا عام يا عام فقد روى البخاري من - [00:06:09](#) البراء رضي الله عنه في باب عمرة القضاء. في سياق كتابة صلح الحديبية. قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم تبعته ابنة حمزة تنادي يا عام يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة عليها السلام دونك ابنة - [00:06:29](#) عمك حملتها فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي انا اخذتها وهي بنت عدي وقال جعفر هي ابنة عمي وخالتها تحتي وقال زيد بنت اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام - [00:06:49](#) الحديث وقوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا. قال يا مريم انى لك هذا؟ قالت عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب. اي وقد انزلها زكريا عليه السلام انزلها زكريا عليه - [00:07:10](#) سلام في اكرم غرفة من قصره. انزلها زكريا عليه السلام في اكرم غرفة من قصره. وقد لاحظ انه كلما دخل عليها القصر وجد عندها الوانا من الرزق لم يجلبها له ولا علم له بمصدرها - [00:07:30](#) استغرب ذلك وخاطبها قائلا يا مريم انى لك هذا؟ من اين جاءك هذا الرزق؟ قالت هو من عند الله ان الله ومن يشاء بغير حساب. والمحراب في اللغة القصر المحراب في اللغة القصد - [00:07:50](#) ومنه قوله تبارك وتعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل. يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجيفان كالجواب وقدور راسيات. وقوله عز وجل وهل اتاك النباُ الخصم؟ اذ تصوروا المحراب. وقد قال ابو - [00:08:07](#) عبدة المحراب اشرف بيوت الدار. ومنه قول وضاح اليمى. ومنه قول وضاح اليمى. ونسبه الفخر الرازي الى عمر ابن ابي ربيعة ربط محراب ربة محراب اذا جئتها لم ادن حتى ارتقي سلما. واحتج الاصمعي - [00:08:27](#) على ان المحراب هو الغرفة بقوله تعالى اذ تسوروا المحراب على ان التسور لا يكون الا من علو اما ما يعرفه الناس في عصرنا. اما ما يعرفه الناس في عصرنا والعصور السابقة من التجاويف في جدران المساجد على سمت القبلة. ليتبين - [00:08:47](#) الناس منها جهة القبلة فانه غير مراد في الاية بلا شك. وان اطلق الناس عليها اسم المحراب. وقد يكتبون فوقها هذه الاية الكريمة كلما دخل عليها زكريا المحراب المحراب وجد عندها رزقه. وقد يكتبون فوقها هذه الاية الكريمة كلما دخل عليها - [00:09:07](#) زكريا المحراب وجد عندها رزقا. وهذه التجاويف المذكورة محدثة بعد الصدر الاول في مساجد المسلمين وهذه التجاويف المذكورة محدثة بعد الصدر الاول في مساجد المسلمين. للدلالة على القبلة. وتسميتها بالمحاريب ليست بالوضع - [00:09:27](#) اللغوية الحقيقية. ولم يرد عن رسول الله. ولم يرد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ثابت. يحدد نوع الرزق الذي كان زكريا يجده عند مريم في المحراب. والمهم هو انه كان كلما دخل عليها المحراب وجد عندها رزقا جديدا. لا علم - [00:09:47](#) بمصدره وليس له من سبب ظاهر. وقد كان زكريا عليه السلام قد بلغ من الكبر عتيا. وقطع من الشيخوخة شوطا كبيرا قد وهن العظم منه واشتعل رأسه شيبا وهو مظهر من مظاهر تحول الانسان - [00:10:08](#) من القوة الى الضعف. كما قال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبا. وعلى حد قول ابن دريد في مقصورته اما ورأسية اما ترى رأسي حاك لونه صبح اما ترى رأسي حاكى لونه قرّة صبح تحت اذيال - [00:10:28](#) واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جمر الغضب. ومع ان زكريا عليه السلام قد صار الى هذا الحال من الكبر. مع ان ومع ان زكريا عليه السلام قد صار الى هذا الحال من الكبر فان زوجته كانت عاقرا في شبابه - [00:10:48](#) فلن تحمل ايام شبابها وقد صارت عجوزا تجمع بين السبيين المنافيين للحمل عادة. والظاهر من سياق العظيم يشعر ان زكريا عليه السلام كان مشتغل القلب بذكر صلاح بني اسرائيل وانه كان يرى تعنتهم - [00:11:08](#) كشأنهم مع الانبياء والمرسلين. وانه كان يخشى ان يشهد انحرافهم عن الصراط المستقيم بعد موته. وقد وهن عظمه ولم في قومه من هو اهل لحمل الرسالة بعدا. وكانت بنو اسرائيل تسوسهم الانبياء. كلما هلك نبي بعث الله نبيا اخر - [00:11:28](#)

ونظرا الى ان زوجته كانت عاقرة. فمن غير المعتاد ان تلد امرأة مثلها. فاهتم بذلك اهتماما فلما دخل المحراب على مريم ووجد عندها هذا الرزق الذي لا يعلم له مصدرا ولا سببا ظاهرا. وسألها انى لك هذا؟ قالت هو من عند الله سرعان ما تداعت معاني هذه الحقيقة -

00:11:48

في نفسه سرعان ما تداعت معاني هذه الحقيقة في نفسه مع ما يتمناه من ان يمن الله عليه بولد صالح بني اسرائيل وان كانت اسباب ولادة ولادة ولد الله. وان كانت اسباب ولادة ولد له من زوجته الصالحة. هذه مفقودة - 00:12:14

لأنها كانت عاقرا من ايام شبابها فكيف وقد صارت عجوزا تجاوزت سن اليأس غير ان الرزق الذي منحه الله لمريم حرك في نفسه الامال ان يرزقه الله ولدا مع انقطاع الاسباب. فدعا ربه - 00:12:34

خافت وقام يصلي في قصره وقال في دعائه رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء وقال رباني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا. وقد عودتني ان تجيب دعائي ولم اكن بدعائك ربي شقيا - 00:12:51

واني خفت واشفقت على بني اسرائيل ان يفسدهم من يتولى امرهم من بعدي وكانت امرأتي في شبابها عاقرا وانت على كل شيء فهب لي من عندك وامنحني ولدان. يرث النبوة والحكم من بعدي كما يرث ذلك من اهل يعقوب. واجعله ربي رضى - 00:13:11
انك سميع الدعاء. فاستجاب الله دعاءه وخاطبته الملائكة قائلين له يا زكريا ان الله ابشرك بغلام اسمه يحيى. لم يجعل الله له من قبل سميا يكون مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبيا - 00:13:31

من الصالحين. فقال زكريا كيف يجيئني الولد وانا وزوجتي بهذا الحال من الكبار؟ فنودي كذلك الله يخلق كذلك الله يفعل ما يشاء. ويفعل ما يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد. كذلك الله يخلق ما يشاء ويفعل - 00:13:51

ما يريد وقد خلقك الله من قبل ولم تكن شيئا. قد جئت الى بطن امك نطفة لا اثر لصورة الانسان فيها فسأل الله عز وجل ان يجعل له علامة يعرف بها ان الولد قريب الحصول. قال ايتك ان تعجز عن - 00:14:11

النطق ايتك ان تعجز عن النطق لمدة ثلاثة ايام. قال ايتك ان تعجز عن النطق لمدة ثلاثة ايام وانت صحيح سوي فخرج في الحال على قومه من القصر ليبشرهم بما بما تفضل الله به عليه ويأمرهم بتسبيح الله - 00:14:31

وتحميده والاكثار من ذكره صباحا ومساء فعجز عن النطق وصار يرمز اليهم ويشير بما يريد من امرهم. بالتسبيح والتحميد والتمجيد لله عز وجل. والى ذلك كله يشير الله عز وجل هنا في هذا المقام بقوله هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء - 00:14:51

الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحسورا ونبيا من الصالحين قال ربي انا يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامرأتي عاقر. قال كذلك الله يفعل ما يشاء. قال ربي اجعل لي اية. قال ايتك - 00:15:17

الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا. واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار. وقوله هنالك وقوله هنالك اي عندما اخبرته مريم ان الرزق الذي عندها لم تجلبه يد البشر. وقوله من لدنك اي من عنده - 00:15:37

وقوله ذرية طيبة اي ولدا صالحا. وقوله يبشرك بيحيى اي يخبرك خبرا يسرك بانك ستنجب ولدا اسمه يحيى وقوله مصدقا بكلمات من الله اي مقرا برسول يبعث يكون ايجاده بكلمة من الله وهو في باب - 00:15:57

اشد من يحيى لان يحيى جاء من ابوين وهو في باب المعجزة اشد من يحيى لان يحيى جاء من ابوين كان طاعنين في السن بخلاف الرسول الكلمة فانه بلا اب اصلا. وانما كان بكلمة بكلمة الله. الذي قال له كن - 00:16:17

كان وكانت هذه البشارة بعيسى كذلك. وكانت هذه البشارة بعيسى كذلك. في هذا الوقت المبكر من حياة مريم. وقوله تعالى وسيدا اي شريفا كريما عالما فقيها متبوعا حليما وقوله وسيدا اي شريفا - 00:16:37

قوله وسيدا اي شريفا كريما عالما فقيها متبوعا حليما وقوله وحسورا الحصور يطلق على معان كثيرة منها انه الذي يصون نفسه من الخطايا والدنس. الحصور يطلق على معان كثيرة منها انه الذي يصون نفسه عن الخطايا - 00:16:57

والدنس ومنها انه الذي لا يقدر على قربان النساء. ومنها الضيق انه الضيق الصدر. ومنها انه ضيق الصدر الذي يليق بيحيى عليه

السلام والمعنى الاول. اي انه الذي يصون نفسه عن الخطايا والدنس - [00:17:20](#)

اما ما ذكر عن يحيى اما ما ذكر عن يحيى عليه السلام بانه كان له بانه كان لا قدرة له على قربان النساء. اخذا من قوله تعالى فهو قول لا دليل عليه. ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق صحيح - [00:17:37](#)

وهو نقص في الرجولة. ينزه الله عز وجل انبيائه عنه. مع ان الحصور يطلق على معان كما مر. وقد ذكر القاضي عياض ذكر القاضي عياض في الشفاء في كتابه الشفاء يرد مقالة من ادعى على يحيى عليه السلام انه كان له - [00:17:57](#)

قدرة له على المباشرة. فقال بل قد انكر هذا حذاق المفسرين. انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء سماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام. انتهى. وقوله تعالى ونبيا من الصالحين بشارة - [00:18:17](#)

مرة اخرى عظمى لذكريا عليه السلام. قوله ونبيا من الصالحين بشارة اخرى عظمى لذكريا عليه السلام وليس قول ذكريا عليه السلام رب انى يكون لغلام الى اخره ليس قول ذكريا عليه السلام رب انا يكون لغلام الى اخره - [00:18:37](#)

ليس ذلك شكا في قدرة الله. وانما هو استفهام عن الطريق الذي يجيء بواسطته الولد. هل هو من طريق زوجته العاقر او من غيرها والرمز الاشارة وقد ساق الله تبارك وتعالى قصة ذكريا ويحيى بزيادة تفصيل في سورة مريم حيث يقول - [00:18:57](#)

افا يا عين صاد ذكر رحمة ربك عبده ذكريا اذ نادى ربه نداء خفيا قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الرأس شيئا ولم اكن بدعائك ربى شقيا. واني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقرا. فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من - [00:19:19](#)

اليعقوب واجعله ربي رضيا. يا ذكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى. لم نجعل قال ربنا يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو - [00:19:43](#)

علي هين وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا. قال ربي اجعل لي آية. قال ايتك الا تكلم الناس ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا. فخرج على قومه من المحراب. فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا. وقال عز وجل - [00:20:03](#)

في سورة الانبياء وذكريا اذ نادى ربه رب لا تدركني فردا وانت خير الوارثين فاستجبنا له ووهبنا يحيى واصلحنا له زوجه. انهم كانوا يسارعون في الخيرات. ويدعوننا رغبا ورهبا. وكانوا لنا خاشعين - [00:20:23](#)

والى الحلقة التالية ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته آيات وتفسير برنامج يومي من اعداد وتقديم الشيخ عبدالقادر شيبه الحمد تنفيذ محمد سعيد الصفار - [00:20:43](#)